صلاح ذات البين واما صلح على ترك بعض ما يدعي انه حق فهذا انما
قد حصل مقصود الصلح وقطع النزاع ولم يحصل مقصود وصول
الحقوق لكن ما يقوم مقامه من الترك ومن هنا يتبين ان الحكم
بالصلح احسن من الحكم بالفصل المر لانهما اشتركا في دفع الخصومة
وامتاز ذلك بصلاح ذات البين مع نوع ترك احدهما لحقه
وامتاز الاخر باخذ المستحق حقه مع ضغاين فتلك المصلحة
اكمل لا سيما ان كان الحق انما هو في الظاهر وقد يكون الباطن
بخلافه واما الافضل والاصلح فهذا لا يحصل مفسدة ترك القضا
واذا كان الحق في يد صاحبه كالوقف وغيره يخاف ان لم يحفظ
بالبينات ان ينسى شرطه او يجحد ولايته ونحو ذلك فهنا في
سماع الدعوى والشهادة من غير خصم حفظ للحق الموجود عن
خصم مقدر وهذا احد مقصودي القضاء فلذلك يسمع
ذلك ومن قال من الفقهاء لا يسمع ذلك كما يقول طوايف من
الحنفية والشافعية والحنبلية فعنده ليس للقضاء فايدة
الا فصل الخصومة ولا خصومة فلا قضاء فلذلك لا تسمع
البينة الا في وجه مدعى عليه ليظهر الخصومة ومن قال بالخصم المسخر فا
نه ينصب للشرع بقطعه ومن قال فانه يحفظ الحق الموجود ونحو
يسر الله المقصود والله اعلم وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم
فايدة قال الحافظ ابن رجب في شرح البخاري لما تكلم على حديث
النزول قال اهل الحديث في النزول على ثلاث فرق فرقة منهم
تجعل

تجعل النزول من الافعال الاختيارية التي يفعلها الله بمشيئته وقدرته
وهو المروي عن ابن المبارك ونعيم بن حماد واسحق بن راهويه ١٨
وعثمان الدارمي وهو قول طايفة من اصحابنا ومنهم من يصرح بلوا
زم ذلك من اثبات الحركة وقد صنف بعض المحدثين المتاخرين من
اصحابنا مصنفا في اثبات ذلك ورواه عن الامام احمد من وجوه كلها
ضعيفة لا يثبت عنه منها شي وهولاء منهم من يقول ينزل بذاته كابن
حامد من اصحابنا وقد كان الحافظ اسماعيل بن التيمي الاصبهاني
الشافعي يقول بذلك وجرت بينه وبين طايفة من اهل الحديث
بسببه فتنة وخصام قال الحافظ ابو موسى المديني كان من
اعتقاد الامام اسماعيل ان نزول الله تعالى بالذات وهو مشهور
من مذهبه لكنه تكلم في حديث نعيم بن حماد الذي رواه باسناده
في النزول بالذات قال وهو اسناد مدخول وفيه مقال وفي بعض
رواته مطعن ولا تقوم بمثله الحجة فلا يجوز نسبة قوله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والفرقة الثانية تقول ان النزول انما هو نزول
الرحمة ومنهم من يقول هو اقبال الله على عباده وافاضة الرحمة والاحسان
عليهم ويكدر ذلك تخصيصه بالسماء الدنيا وهذا نوع من التاويل لاحاديث
الصفات وقد مال البيهقي حديث النزول خاصة طايفة من اهل الحديث
منهم ابن قتيبة والخطابي وابن عبد البر وقد تقدم عن مالك وفي صحته
عنه نظر وقد ذهب اليه طايفة ممن يميل الى الكلام من اصحابنا وخرجوه

Copyright © King Saud University